

نفحات القرآن

[26] الفهم الصحيح لبرهان الحركة وكيفية استخدامه في مسألة إثبات وجود الله يقتضي ملاحظة الأمور التالية إجمالاً : أ - تعريف الحركة . ب - وجود الحركة . ج - أركان الحركة . د - المقولات التي تقع فيها الحركة . أ - تعريف الحركة : ذكرت عدّة تعاريف للحركة ، أوضحها التعريفان الآتيان . 1 - خروج الشيء من القوّة إلى الفعل بصورة تدرجية . 2 - الزوال والحدوث المستمرّ . عندما تتساقط قطرات المطر من السماء فالنتيجة هي أنّها أن ينبت نبات أو ينضج ثم تدرجياً ، وفي هذه الموارد كلّها يكون للجسم وضع فعلي كما أنّ له القابلية في ذات الوقت لاتخاذ وضع آخر ، وعندما يفقد الوضع الموجود تدرجياً ويتقبّل وضعاً جديداً (ما كان فيه بالقوّة يصبح فعلياً) فإنّ ذلك الموجود وفق سلسلة من الزوال والحدوث المستمر يكون قد انتقل من حال إلى حال ، غير أنّ هذا لا يعني أنّ الحركة مركّبة من أجزاء إسمها (السكون) أو أنّها مركّبة من (الوجود العدم) بل أنّ الحركة أمر واحد مستمر في الخارج وله أجزاء في التحليل العقلي . من هذا البيان يمكن إستنتاج أنّ الشيء إذا كانت له فعلية تامّة ووجود مطلق فلا تتصوّر فيه الحركة ، بل سيكون ذا ثبات تامّ ، وبتعبير آخر أنّ الحركة تكون مقرونة بنوع من النقصان ، وعلى لا توجد في ذات الله سبحانه حركة على الإطلاق .